المحاضرة: رقم05

وظيفة الأدب

التعريف بالمادة

- وصف المادة :
- أستاذ المادة: روفيا بوغنوط
- المستوى : سنة ثانية
- التخصص: دراسات لغوية
- الرصيد: 3
- المعامل: 2
- معلومات الاتصال :
- البريد الإلكتروني: boughanoutrofia@gmail.com
- أيام التدريس والحضور إلى القسم: الاثنين، الثلاثاء، الأربعاء.

الكفاءة والمكتسبات القبلية

اختبار الكفاءات السابقة: * تكون عن طريق أسئلة مباشرة

تطرح باستمرار فكرة وظيفة الأدب وعلاقته بالحياة والواقع عموما

هل للأدب رسالة يؤديها في الحياة؟ هل للأدب وظيفة أم وظائف ؟

الأهداف والكفاءة المستهدفة

الوصول إلى فكرة ان للأدب أهمية ووظيفة كانت ومازالت مستمرة

إدراك أن وظائف الأدب **(بين المتعة والمنفعة)**

بعد الحديث عن طبيعة الأدب محاولة توجيه الطالب وفق فهمه إلى استنتاج وظائف الأدب والغاية منه بشكل عام ؟

د.روفيا بوغنوط-مادة نظرية الأدب-سنة ثانية ليسانس-دراسات لغوية-٢٠٢١-٢٠٢٢

تعرف الطالب على بعض المذاهب الأدبية كـ (مذهب الفن للفن، والكلاسيكية ،)

عناصر المحاضرة وخطة العمل

أولا ـ وظيفة الأدب

ثانيا ـ فكرة التطهير لدى أرسطو

ثالثا ـ الالتزام في الأدب –وجودية جون بول سارتر

رابعا المذاهب الأدبية وغايات الأدب ووظائفه

ملخص المحاضرة

يقع السؤال والاختلاف دائما حول الغاية من الأدب ووظائفه، فهناك من يرى أن الأدب كغيره من الفنون نوع من الترف الذي لم يعد له مجال من الحياة القائمة على العلم والإنتاج ،ومن هم من يرى أن الأدب ضرورة من ضرورات الحياة ، وأنه يشبع في حياة الناس حاجات ملحة لا تقل خطورة عن غيرها من الحاجات المادية وغير المادية وغير المادية،ولا تقف حسب محمد مندور في كتابه الأدب و مذاهبه غايات الأدب ووظائفه عند ضرورته من عدم ضرورته، بل تمتد إلى الاختلاف حول الغايات التي يمكن أن يسعى إليها ، لذلك نعمل في هذه المحاضرة على الاستفاضة في الحديث عن أهمية الأدب ووظيفته ، وتقديم الأراء حول هذه الوظائف بناء على ما قدمته المذاهب الأدبية من أفكار حول الأدب.

د.روفيا بوغنوط مادة نظرية الأدب سنة ثانية ليسانس دراسات لغوية ٢٠٢١-٢٠٢٢

أولا- وظيفة الأدب :

بداية لابد أن نعي إن «تطور الأفكار لا يخضع فقط للتطور الاجتماعي والاقتصادي والتقني ولكنه يخضع كذلك لأحداث تاريخية متعددة ،هي نفسها التي تخضع النتاج الأدبي لفترة ما،ويستمد منها لونه،وهكذا تتكون مركبات الأفكار داخل العصر ،وتصبح معرفة هذه المركبات ضرورية، لدراسة الإبداع في تقمصها للأشكال الأدبية، التي تعبر عنها»[1]

حين يؤدي العمل الأدبي وظيفته تأدية ناجحة فإن نغمتي الفائدة والمتعة لا يجوز أن تتعايشا فقط بل يجب أن تندمجا،كما أن متعة الأدب ليست إحدى المتع المفضلة بين قائمة طويلة من المتع الممكنة، وإنما هي متعة رفيعة، لأنها متعة بأرفع نوع من الفعالية،أي بالتأمل غير الاكتسابي ، إن نفع الأدب (جديته و تعليمه) هو نفع مفعم بالإمتاع؛ أي إنه يختلف عن جدية الواجب الذي يجب أداؤها في الدرس الذي يجب تعلمه، وجديته هي جدية الإدراك الحسي ، جدية الإحساس بالجمال[2].

إذا عدنا على التاريخ لنحاول استعراض الغايات التي كان يهدف إليها الأدب وغيره من الفنون في تاريخ الإنسانية الطويل، نرى أن الآداب والفنون تختلط في نشأتها الأولى بالسحر ومعتقدات الإنسان البدائي ، ثم تنتهي من السحر إلى الدين ، حيث نرى فنونا أدبية خطيرة تولد في كنف الدين ، وفي خدمة طقوسه وشعائره ومعتقداته، على نحو ما نشأ فن المسرح في عبادة ديونيزوس اله الكرم والخمر عند اليونان، ثم نجد الأدب ينتقل على خدمة المجتمع، فيعد سجلا تاريخيا لحداته الكبرى حتى قيل إنه السجل الأول لحياة شعب كالشعب العربي مثلا ،أو التعبير عن حياة الفرد وخواطره أو عواطفه ثم تعقدت الأمور بنمو التفكير البشري وتناوله لمختلف مناحي النشاط الإنساني،

[1]- سعيد علوش :إشكالية التيارات والتأثيرات الأدبية في الوطن العربي(دراسة مقارنة)، ص12.

[2]- رونيه ويلك وأوسن ورن: نظرية الأدب ، ص33

لم يعد يتطور الأدب و ينمو بطريقة تلقائية تمليها ملابسات الحياة وحاجات الفرد المجتمع، بل تدخل التفكير الفلسفي وأخذ يستنبط للأدب والفن غايات جديدة .وإن كان ابتدأ على يد أرسطو باستقراء تلك الغايات والوظائف [3].

يرى بعض النقاد أن الجمال هو غاية الأدب ووظيفته، وقد ذهب بهم الظن إلى أن الجمال هو المقصود من الفنون والحقيقة أنه أداة فقط، استغلت للوصول إلى الغاية الحقيقة ، وهي إبراز الشخصية الإنسانية [4] ، كما قد يؤدي الأدب وظيفة معرفية لقارئه،فقد تبلغ المعرفة حسب قول زكي نجيب محمود أقصى درجاتها ، حين تبلغ المادة المكتوبة المقروءة أبلغ صورها وأفصحها وأجملها،أي حين تكون أدبا أو ما يتصل بالأدب بصلات قربى[5]،كما يحمل الأدب القدرة على تأدية وظيفة أخلاقية والقيم الرفيعة والمعاني السامية،

ثانيا ـ **نظرية التطهير عند أرسطو:**

يضع أرسطو طاليس (Aristotle) 384 ق م - 322 ق م في حديثه عن فن التراجيديا علة غائية هي التي سماها بالتطهير النفسي ، وملخص نظرية التطهير (Catharsis)هو أن التراجيديا تطهر النفس البشرية بإثارة الخوف والشفقة،على الرغم من اختلاف الأراء في تفسير هذه النظرية ،نشرح ذلك بقولنا : إن التراجيديا تعمل عل إثارة انفعالين هنا الخوف والشفقة بما تعرض من أحداث،تخلص نفوسنا مما هو مكبوت فيها وكأنها تداوينا، وإن كان أرسطو قد قصر التطهير على هذين الانفعالين ، إنما فعل ذلك لأن التارجيديا الإغريقية القديمة التي استقى منها نظريته في الغالب تثير هذين الانفعالين دون غيرهما وذلك لأن محورها الأساسي كان الصراع بين الآلهة أو بين قوى الكون .

[3]- محمد مندور :الأدب ومذاهبه، ص

[4] - زكي نجيب محمود : شروق من الغرب ، ص293.

[5] - زكي نجيب محمود : تجديد الفكر الغربي ، ص231.

ثالثا ـ الالتزام في الأدب الوجودي:

الوجودية فلسفة تنبني حول فكرة الفرد بكيانه المادّي المحسوس، ويعدّ الفيلسوف الدانمركي (سورين كيركغارد (1813-1855) Danois soeren Kierke gaard) رائد الفلسفة الوجودية (Existentialisme) ،التي بلغت أوجها في السنوات التي أعقبت الحرب العالمية الثانية، وقد تبدى الفكر الوجودي في قسمين : هما الوجودية الحرة والوجودية المقيدة ، الأولى حرة من كل المعتقدات الموروثة، والثانية تشد نفسها إلى عقيدة،ويمثل الأولى (هيدغر Heidegger)وفي إثره أبنيانو (Abbagnano) في إيطاليا الذي يسمي وجوديته الوضعية ، ثم جان بول سارتر (J.P.Sartre) في فرنسا ، والثانية يمثلها كارل يسبرز (Karl Jaspers)[6].

يعدُّ جون بول ساتر J.P.Sartre **(1905-1980):** المفكر الأكثر شهرة في التنظير لهذا للوجودية ،وقد بدأ سارتر مهمته ناقدا عندما نشر في بعض المجلات قبل الحرب العالمية الثانية مقالات عن (فوكنز)و (دوس باسوس) وجورج باتاي) و(يونغ) و(ألبير كامو) اعتبرت هامة في تاريخ النقد الأدبي[7] ،وقد نادى سارتر بالفلسفة الوجودية في كتابه (الوجود والعدم) L'Etre et le néant ، منطلقا من أنَّ الوجود المطلق أو حالة الفراغ كما يسميها يسبق الجوهر أو الماهية ،أو الوجود الفعلي ،

والوجود الفعلي في نظره عبارة عن خروج الفرد من حالة الخمول البدائي بواسطة الثورة النفسية الناتجة من القلق واليأس إلى جو من الحرية المطلقة يستطيع فيها أن يشكل حياته بمحض إرادته متحملا المسؤولية الكاملة عن جميع تصرفاته[8] ، بهذا فوجودية سارتر هي «أن تجعل في حوزة كل إنسان ما يكون عليه ، ثم تترك مسؤولية وجوده الكاملة تستقر على كاهله، غير أنّ سارتر عندما بين أنَّ الإنسان مسؤول عن نفسه لا يعني أنّه مسؤول عن فرديته بأضيق معناها ؛بل يعني أنَّ الإنسان مسؤول عن جميع أفراد الجنس البشري، كما أنّ سارتر بقوله إنَّ الإنسان يختار نفسه

---

[6] - عبد الرحمن بدوي :دراسات الفلسفة الوجودية ،ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت،1980، ص16.

[7] - نهاد التكرلي :اتجاهات النقد الأدبي الفرنسي المعاصر ، ط1، دار الحرية ، بغداد، 1979، ص90.

[8] - مجدي وهبة وكامل المهندس : معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984، ص430.

يقصد من ذلك أنَّ الإنسان باختيار نفسه إنما يختار جميع أفراد الجنس البشري »[9].بهذا فالوجودية التي أرادها سارتر تلزم الإنسانية بأسرها.

أ ـ ملامح الأدب الوجودي:

- تعتمد الوجودية عند سارتر على مسلَّمة تبدو له بديهية وهي أن وجود الإنسان يلغي وجود الله وليس هناك من طبيعة بشرية سابقة للوجود، فالإنسان هو مستقبل الإنسان ، الإنسان هو ما يصنع نفسه بنفسه، بهذا الشكل يؤكد سارتر أنّ الوجودية نزعة إنسانية ، بالرغم من أنّه يسخر من النزعة الإنسانية التقليدية التي ترجع دوما بأشكالها المتعددة إلى (طبيعة) بشرية (إنسانية)[10]. يرفض سارتر «القيم المكرسة، الخير والشر كقيم مطلقة ؛ في كتابه (الذباب) (Les mouches) يبدو الشر مختلطا بالإحساس بالخطأ ، وهذا يعني خوف الإنسان من الالتصاق بأعماله »[11]

- لكل كاتب موقف من عصره ومسؤولية تجاه مجتمعه والإنسانية بصورة عامة ، ولكل كلمة صداها، حتى أنّ الصمت موقف له دلالة ،والأديب قادر على التأثير في زمانه من خلال وجوده ومواقفه ،وإن مستقبل العصر هو الذي يجب أن يكون محور عناية الأدباء .

- الوجودية فلسفة الفرد والذات ضمن موقع خارجي، والكاتب يطمح إلى تغيير المستقبل عن طريق خلق مواقف مشابهة لموقفه، وتتراكم هذه المواقف وتتآزر لتحدث التغيير المنشود،وتصبح الآداب تعبيرا عن ذاتية ومجتمع في حالة ثورة دائمة.

- لا مهادنة ولا إخاء مع القوى المحافظة ،التي تتمسك بالتوازن ولأجل ذلك تضغط على الحرية وتمارس القمع والظلم ، ولا بد لكل كاتب ، ولكل إنسان من النضال والكاتب موقف وقضية في صميم المعركة ، ويظل موقف الأديب الوجودي إلى جانب المضطهدين و مسلوبي الحركة فيعمل

---

[9] - نهاد التكرلي : الوجودية عند سارتر ، مجلة الأديب ، العدد 03، لبنان ، 1950، ص26.

[10] - لاغارو ميشار : الوجودية ، ترجمة نعمة حبيب، مجلة الآداب الأجنبية ، العدد108، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص89.

[11] **المرجع نفسه : ص89.**

لتحرريهم أولا ثم يضعهم أمام ذواتهم وإرادتهم ،ليحددوا مواقفهم ، فالفرد الحر عليه أن يختار ، بل هو ملتزم أن يختار موقفه ويقرر مصيره .تركز الوجودية على ثلاثة أعمدة هي : الحرية ، المسؤولية ، الالتزام .

- إنّ الحرية في الفلسفة الوجودية هي اختيار مطلق ،والاختيار ينطوي على النبذ،مما يسمح للعدم بولوج الوجود، ولهذا كان الوجود هوة وثغرة لا يمكن ملؤها أبدا، والاختيار ينطوي على المخاطرة ، والمخاطرة تستدعي اليأس ، ولهذا كان اليأس من العناصر الانفعالية الضرورية في تكوين الوجود.ولا سبيل إلى الخلاص من اليأس ،ولا معنى للخلاص منه؛ لأنَّ الخلاص من اليأس هو والعدم سواء ؛ إذ اليأس مصدر الشعور والتفكير ، فمن لا ييأس ممّا فيه ، لا يطلب شيئا أبدا ، لا يشعر ولا يفكر ولا يصبو[12]

رابعا ـ المذاهب الأدبية وغايات الأدب:

1-المذهب الكلاسيكي ونظرته لوظيفة الأدب :

مذهب أدبي نشأ في أوروبا في القرن السادس عشر بعد حركة البعث العلمي ، وكان أساس تلك النهضة بعث الثقافة والآداب اليونانية واللاتينية القديمة ، وعلى الرغم من أنّ طلائع هذا البعث قد ظهرت في إيطاليا التي نزح إليها علماء وأدباء بيزنطة، حاملين معهم المخطوطات الإغريقية واللاتينية القديمة بعد سقوط بيزنطة أو القسطنطينية في يد الأتراك ،فإنَّ فرنسا تعدّ المهد الحقيقي للكلاسيكية، لأنَّ الفرنسيين اعتبروا أنفسهم الورثة الحقيقيين لأثينا ، وهي المقاطعة التي تقع فيها مدينة أثينا والتي ظهرت فيها عيون الأدب[13] يعود اشتقاق المصطلح إلى لفظ "كلاسّ Classe" ويعني الصّنف، أو الصفّ في المدرسة. وكان لفظ "كلاسيك" يعني الشيء المدرسيّ، أو يُطلق صفةً للأديب الذي تدرّس آثاره في الصفوف والكلّيات

يرى منظر الكلاسيكية نيقولا بوالو (1636-1711) ونشير هنا على أن الكلاسيكية مذهب أدبي نشأ في أوروبا في القرن السادس عشر بعد حركة البعث العلمي « أنّ النموذج

[12] - عبد الرحمن بدوي : دراسات في الفلسفة الوجودية،ص 9.

[13] - المرجع نفسه : ص9.

الفني الكامل لا يمكن أن يكون إلا تراجيديا أو كوميديا وأن أي نموذج أخر هو انحراف عن الكمال، و يشترط لكمال النموذج الفني في هذا الجنس الأدبي أن يكون نموذجا متناسبا مع العقل ، وقد صاغ بالاستناد إلى قوانين العقل عدة قواعد جامدة للإبداع الأدبي أهمها قانون الوحدات الثلاث المكان والزمان والحدث ،ويعد ذلك من قوانين العقل»[14].

2- **مذهب الفن للفن ونظرته لوظيفة الأدب:**

أسست نظرية الفن للفن نظرتها للأدب من فكرة تقول إن «مهمة الأدب نحت الجمال، ورسم الصور والأخيلة الباهرة، من أجل بعث المتعة والسرور في النفس، فليست مهمة الأدب أن يخدم الأخلاق، ولا أن يُسخَّر لقيم الخير أو المجتمع، إنه هدف في حد ذاته، ولا يُبحث له بالتالي عن أي هدف خُلقي أو غير خلقي، فحسبه بناء الجمال ليكون بمثابة واحة خضراء يُستظلُّ بها من عناء الحياة»[15]، والفن للفن مذهب متمرد على الرومانسية وثائر عيها ، فهي تذهب إلى أن الأدب والشعر خاصة فن ذاتي يعرض للعواطف والانفعالات الإنسانية والتعبير عنها من خلال الأدب، فالرومانسية تعدّ الأدب وسيلة للتعبير عن الذات، والفن للفن مذهب الجمال، الذي يرى الفن والأدب غاية في حد ذاته ومطلوباً لذاته.

وقد سعى مذهب الفن للفن إلى «جعل الشعر فنا موضوعيا وغاية في ذاته،همه نحت الجمال أو خلقه واستخراجه من مظاهر الجمال في الطبيعة أو خلعه على تلك المظاهر»[16].

د.روفيا بوغنوط - محاضرات في مادة نظرية الأدب - سنة ثانية ليسانس - دراسات لغوية ٢٠٢١-٢٠٢٢

[14]-- فؤاد المرعي : مدخل إلى الآداب الأوروبية ، ص 158

[15]- وليد قصاب، في الأدب الإسلامي، دار القلم، دبي، ط 1، 1419هـ، ص 87.

[16]- محمد مندور :الأدب ومذاهبه، ص102.